Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



## ○ من صاحب القصيدة ؟

والبحث عنه هنا لا يعنى ذكر اسمه ، فذلك لا يتأتى إلا إذا ذكره التاريخ صراحة وهو ما لم يفعله ، أو أشار المؤرخون إلى ما يعين عليه وهو ما نفتقده ، لأن هذه القصيدة لم ترد ، فيما أعلم ، حتى هذه اللحظة فى غير مخطوطة الجزائر ، والفترة كلها لم تجد مؤرخا يدون أحداثها بعد وفاة **لسان الدين بن الخطيب** ، وسبقت الأحداث بمئة عام تقريبا ، إذا استثنينا فقرات تجئ هنا أو هناك ، من كتب ضاعت ، أو وثائق سياسية لم تظهر ، وكلها تتصل بالتاريخ السياسى ، وما نهدف إليه هو تحديد هويته وموطنه عن طريق تحليل القصيدة ، وفى هدى من أبياتها .

أول ما يرد فى الخاطر : هل القصيدة لشاعر واحد أو لجملة من الشعراء ؟ لا شيء يحول تاريخًا دون أن يكون واحدًا ، لأن الفارق بين سقوط رندة أول مدينة ذكرها ، وغرناطة آخر مدينة استسلمت ، لا يتجاوز سبعة أعوام . ولكن من جانب آخر يدرك المرء للوهلة الأولى أن القصيدة ليست بمستوى واحد فنيا وحرارة عاطفة ، فالقسم الأول الذى بكى فيه رندة جيد متسق ، وتعكس أبياته حزن مكلوم حقا ، وجاء أطول أقسام القصيدة ، ويأتى بعده ودونه مرتبة وعدد أبيات ، القسم الذى رثا فيه مدينة المرية ، وأما الأبيات التى بكى فيها مالقة وما حولها ، وغرناطة وأقسامها فباردة فاترة ، والشاعر فيها عجل يريد أن يخلص من واجب إلى غاية ، فهو يسجل سقوط هذه المدن عجلا لينتهى منها إلى غيرها ، ولذلك جاءت رغم كثرة المدن التى تعرضت لسقوطها أقل الأقسام أبياتا ، وفيما يبدو جاء بها ليصل ما بين شعره فى سقوط رندة وحديثه عن المرية ، وبكاء هذه الأخيرة أجود مما سبقه ، ولكنه دون الشعر الذى أنشده فى رندة . ثم حاول أن يرتفع بإيقاعه شيئا وهو يستنفر المسلمين للجهاد ، ولكنه لم يبلغ من الجودة ما بلغه فى أول القصيدة وإن تجاوز الثانى وكان فى مستوى القسم الثالث . ومع الأخير منها يلوذ بدعوات عادية ليس فيها من الشعر إلا أنها جاءت فى أوزانه وقوافيه .

ورغم هذه التفاوت بين انفعال وآخر فى أجزاء القصيدة ، فإن قائلها واحد ، فيما